# أبو العَلاءِ المَعرِّيِّ زاهِداً

د. زين عجيمي إبراهيم عبد الله الدليمي
قسم علوم القرآن / كلية التربية / جامعة الأنبار

الخبير اللغوي
د. أحمد عبد الله حمود

## المقدمة

**الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.**

**وبعد:**

**فمن أجل أن لا نقع في ظلم أسلافنا ، نظرت في زهد المعري عسى أن ننصف الرجل في أشعاره في قضايا الزهد والتصوف ، ومن أجل بيان المنهج الإسلامي الصائب في هاتين المسألتين وحتى لا نقع في الرهبنة والغنوصات الشرقية ، ولذلك قسمت بحثي إلى أربعة مباحث:**

**المبحث الأول: تناولت فيه حياة أبي العلاء المعري.**

**المبحث الثاني: خصصته لقضايا التصوف والزهد في الإسلام.**

**المبحث الثالث: وضحت فيه زهد أبي العلاء المعري.**

**المبحث الرابع: بينت فيه أهم المآخذ حول زهد أبي العلاء المعري.**

**وهذا جهدي أقدمه بين يدي القارئ الكريم ، فإن أصبت فهذا مرادي ، وإن أخطأت فجلَّ من لا يخطئ ، إذ الكمال لله وحده.**

**والحمد لله رب العالمين**

## المبحث الأول
## حياة أبي العلاء المعري

**هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري (١) التنوخي (٢) ، الشاعر الفيلسوف ، المتفنن ، الزاهد ، صاحب التصانيف والرسائل المأثورة.**

**ونسب المعري محل اتفاق بين جميع من ترجم له ، فقد ترجم له الإمام الذهبي في (سير أعلام النبلاء ) فقال: (هو الشيخ العلامة شيخ الآداب أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن مطهر بن زياد ابن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن أنور بن أرقم بن أسحم بن النعمان ويلقب بالساطع لجماله ابن عدي بن عبد غطفان بن عمرو ابن بريح بن جذيمة بن تيم الله الذي هو مجتمع تنوخ بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عامر ، وهو هود عليه السلام ،**

القحطاني ثم التنوخي ، المعري ، الأعمى اللغوي ، الشاعر ، صاحب التصانيف السائرة ، والمتهم في نحلته ، ولد في سنة ثلاث وستين وثلاث مائة )(٣).

واتفقوا كذلك على أنه ولد يوم الجمعة لثلاث بقين من ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة(٤)

أما أمه: فهي من أشهر بيوتات حلب، أبوها محمد بن سبيكة على حد قول الدكتور ناظم رشيد الذي لم يترجم لأبيها بشيء (٥).

وبعد الدراسة والتحقيق في اسم الشاعر وكنيته، وجدنا أن أباه سماه: أحمد، وكناه: أبا العلاء على عادة أهل بلده، فقد كانوا يكنون الأولاد منذ الحداثة، أو قبل أن يولد لهم ولد، وهذا ظاهر من قول الشاعر أبي العلاء نفسه إذ يقول:

مِـــن عَثـــرَةِ القَـــومِ أَن كَنّـــوا وَليـــدَهُم أَبـــا فُـــلانٍ وَلَـــم يَنسُـــل وَلا بَلَغـــا

ولو أنني أراني أسبق الأحداث إذا قلت: إن علامات الزهد ظاهرة على هذا الشاعر الذي يتنكر حتى لاسمه وكنيته ، لما يحملان من معاني المدح والتعظيم ، إذ يقول متواضعاً عن اسمه:

وَأَحمَـــدُ سَـــمّاني كَبيـــري وَقَلَّمـــا فَعَلـــتُ سِـــوى مـــا أَســـتَحِقُّ بِـــهِ الـــذَمّا

ويقول عن كنيته:

دُعيـــتُ أَبـــا العَـــلاءِ وَذاكَ مَـــينٌ وَلَكِـــن الصَـــحيحَ أَبـــو النـــزول (٦)

أما عن لقبه: فهو الذي لقب نفسه ( رهين المحبسين )، للزومه منزله ، وذهاب عينيه.

بيد أنه كان رهين محبس ثالث فلسفي على حد قوله في اللزوميات ، وهو الحياة التي يقصد بها الروح في البدن ، إذ يقول (٧):

أَرانـــي فـــي الثَلاثَـــةِ مِـــن سُـــجوني فَـــلا تَســـأَل عَـــنِ الخَبَـــرِ النَبيـــثِ

لِفَقـــدِيَ نـــاظِري وَلُـــزومِ بَيتـــي وَكَـــونِ الـــنَفسِ فـــي الجَسَـــدِ الخَبيـــثِ

وكان سبب العمى هو مرض الجدري الذي أصابه وهو طفل لم يبلغ الرابعة من عمره ، لكن العمى الذي أصابه لم يكن ليمنعه من تعلم العلوم الجمة ، ولا سيما النحو والعربية على أبيه وغيره من أئمة ذلك الزمان.

وذكر عنه المؤرخون أنه كان ( يحفظ كل ما يسمعه من مرة ) (٨). زد على ذلك أنه كان بجواره أكبر مكتبة في زمانه تتلمذ سامعاً على من يقرأ له.

لكن الحقد الصليبي لم يدم عمر هذه المكتبة العلمية ، فقد أحرقوها عند استيلائهم على طرابلس الشام (٩).

لقد استطاع أبو العلاء المعري أن يحفظ القرآن وهو ابن إحدى عشرة سنة (١٠) ، ورحل لطلب العلم إلى أنطاكيا ، وطرابلس الشام ، ثم سافر إلى بغداد عندما بلغ به العمر الخامسة والثلاثين.

فكان خارقاً في حفظه ، مما جعله يفخر بنفسه قائلاً:

وإنـــــي وإن كنـــــتُ الأخيـــــرَ زمانُـــــهُ لآتٍ بمـــا لـــم تَسْـــتَطِعْهُ الأوائـــل (١١)

وكان البغداديون حافين بأبي العلاء المعري ،مما جعله يذكرهم مادحاً ، وداعياً الله لهم ، فيقول:

( ويحسن الله جزاء البغداديين ) (١٢).

ولولا بلوغه خبر مرض أمه لما رجع إلى الشام ، وما قيل من أن رجوعه كان نتيجة طرد الشريف المرتضى له، فلا يثبت له صحة ، فقد ذكر أن الشريف المرتضى أقبل عليه أيما إقبال (١٣).

ولقد ذكر ابن كثير في ( البداية والنهاية ) بأنه خرج من بغداد طريداً منهزماً ،لمؤاخذة الفقهاء له على قوله في قطع اليد (١٤):

تَنـــاقُضٌ مـــا لنـــا إلّا السُـــكوتُ لَـــهُ وَأَن نَعـــوذَ بِمَولانـــا مِـــنَ النـــارِ

يَـــدٌ بِخَمـــسِ مِئـــينَ عَســـجَدٍ فُـــدِيَت مـــا بالُهـــا قُطِعَـــت فـــي رُبـــعِ دينـــارِ

قال الذهبي: (أنشدتنا فاطمة بنت علي كتابة ، أخبرنا فرقد الكناني سنة ثمان وست مائة، أنشدنا السلفي سمعت أبا زكريا التبريزي يقول: لما قرأت على أبي العلاء بالمعرة قوله:

تَنـــاقُضٌ مـــا لنـــا إلّا السُـــكوتُ لَـــهُ وَأَن نَعـــوذَ بِمَولانـــا مِـــنَ النـــارِ

يَـــدٌ بِخَمـــسِ مِئـــينَ عَســـجَدٍ فُـــدِيَت مـــا بالُهـــا قُطِعَـــت فـــي رُبـــعِ دينـــارِ

سألته، فقال: هذا كقول الفقهاء عبادة لا يعقل معناها، قال كاتبه: لو أراد ذلك لقال: تعبد ولما قال تناقض، ولما أردفه ببيت آخر يعترض على ربه. وبإسنادي قال السلفي: إن كان قاله معتقداً معناه فالنار مأواه، وليس له في الإسلام نصيب، هذا إلى ما يحكى عنه في كتاب الفصول والغايات، فقيل له: أين هذا من القرآن، فقال: لم تصقله المحاريب أربع مائة سنة) (١٥).

وفاته:

لقد طال بأبي العلاء المعري العمر، وناء بأثقال الشيخوخة، ووهن الجسد، وتخاذلت أعضاؤه فما عاد يستطيع النهوض إلا بمعونة، حتى الصلاة كان يصليها قاعداً، وما أن أهل شهر ربيع الأول، وفي يوم الجمعة، الثالث عشر منه من سنة ٤٤٩هـ، حتى جاء الوعد الحق، ورحل أبو العلاء من هذه الدنيا، بعد عمر مليء بالتعب والأثقال، وحياة مليئة بالشك والحيرة.

وقد أوصى أبو العلاء المعري أن يكتب على قبره قوله:

هذا جناه عليَّ أبي وما جنيت على أحد (١٦)

ولقد شيع جثمانه أهل العلم والأدب ورثاه ثمانون شاعراً، قال الإمام الذهبي ناقلاً عن الحافظ السِّلَفي ما نصه: قال السلفي: سمعت أبا زكريا التبريزي، يقول: أفضل من قرأت عليه أبو العلاء، وسمعت أبا المكارم بأبهر وكان من أفراد الزمان يقول: لما توفي أبو العلاء اجتمع على قبره ثمانون شاعراً، وختم في أسبوع واحد مائتا ختمة، إلى أن قال السلفي: وفي الجملة فكان من أهل الفضل الوافر، والأدب الباهر، والمعرفة بالنسب، وأيام العرب، قرأ القرآن بروايات وسمع الحديث على ثقات، وله في التوحيد وإثبات النبوات، وما يحض على الزهد وإحياء طرق الفتوة والمروءة شعر كثير، والمشكل منه فله على زعمه تفسير ) (١٧).

وكأني بأبي العلاء يقول لنا من وراء قبره (١٨):

لا تَظلِمـــوا المَـــوتى وَإِن طـــالَ المَـــدى إِنّـــي أَخـــافُ عَلَـــيكُمُ أَن تَلتَقـــوا

## المبحث الثاني
## التصوف والزهد في الإسلام

تمهيد:

**لما كان أبو العلاء المعري موضوع دراستنا من جهة الزهد ، لا من جهة أخرى ، كان لزاماً علينا أن ندرس الزهد على انفراد ، في سبيل أن نعرف ما إذا كان لكلمة الزهد مدلول واضح في الإسلام.**

**إن الزهد في اعتقادي أخذ مفهوماً وطابعاً غير المفهوم الأصيل الذي ارتضاه القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي الوقت نفسه التبس على الناس بمفهوم آخر وهو التصوف ، حتى بدأ الجدل في مفهوم الكلمتين ، ولأجل أن نقف بالقارئ الكريم على زهد أبي العلاء المعري ، لا بد أن نبيِّن بشيء من الاختصار والإيجاز ، المعاني التي تدل عليها كلمتا ( التصوف والزهد ) ، وهذا ما سنتناوله في هذا الفصل إن شاء الله تعالى.**

### التصوف

**إن الدراسات الدقيقة لكلمة التصوف من حيث الاشتقاق اللغوي ، ومن حيث المعاني الاصطلاحية ، لم تضع الباحث على تحديد لغوي واصطلاحي يشفي الغليل ، بل كل ما في الأمر أن من أراد أن يلم بالمعنيين ، وما قال فيهما الرجال ، سواءً من المسلمين أم من المستشرقين ، فلا أبالغ إذا قلت إنه يحتاج إلى مجلد كامل.**

**والذي اعتقده أن أسباب كثرة المعاني الغوية والاصطلاحية لكلمة التصوف ، يعود بالدرجة الأولى إلى أن هذه الكلمة مستحدثة في الملة الإسلامية ، وهي لها جذور لا تنكر بغير هذا المعنى في الإسلام ، لكن تكاد تكون موضع اتفاق مشترك بين جميع أهل الملل والنحل ، والأهواء ، والديانات ، والفلسفات منذ وجود الإنسان على هذه المعمورة.**

**ولأجل ذلك استطاع الإسلام أن يجعل من هذه الكلمة قاعدة تعد رأس المثلث ، لما لها من ارتباط روحي في الصميم.**

**وهذا أوان الشروع في تبيين المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة التصوف باختصار فأقول:**

**التصوف لغةً: لقد تعددت الأقوال ، واختلفت الآراء في الاشتقاق اللغوي لكلمة ( التصوف ) فمنهم من قال: إنه مشتق من ( الصوفة ) لأن الصوفي مع الله تعالى كالصوفة المطروحة، لاستسلامه لله تعالى ، وقيل مأخوذ من ( الصفاء ) ، ولهذا يقول أبو الفتح البستي (١٩):**

**تنازَعَ النّاسُ في الصُّوفيِّ واختلَفوا قِدْماً وظَنُّوهُ مُشتَقّاً مِنَ الصُّوفِ**
**ولستُ أمنحُ هذا الاسمَ غيرَ فتىً صافي فصوفِيَ حتَّى لُقِّبَ الصُّوفي**

**ويقول الأستاذ العقاد رحمه الله: ( فالتصوف في أمم الغرب المسيحية يشق من الخفاء ، أو السر ويطلقون عليه اسم ( مستسزم Mysticism ) أي السرية ، و المعاني الخفية ) (٢٠).**

**أما تعريفه اصطلاحاً ، فقد وردت عدة تعريفات منها:**

**( التصوف استعمال كل خلق سني ، وترك كل خلق دنيء ) ، وذكر عبد القادر عيسى أن هذا التعريف هو للجنيد البغدادي سيد الطائفتين رحمه الله توفي سنة ٢٩٧هـ.**

وقال أبو الحسن الشاذلي رحمه الله ( ت ٦٥٦هـ في مصر ): ( التصوف تدريب النفس على العبودية ، وردها إلى أحكام الربوبية ) (٢١).

أما الشيخ معروف الكرخي رحمه الله تعالى ، فيعرفه تعريفاً روحياً ، قاطعاً الطريق على أهل الأهواء ، والانحراف ، والشغب ، فيقول: ( التصوف: الأخذ بالحقائق ، واليأس مما في أيدي الخلائق ) ) (٢٢).

وبعد هذه المقدمة الموجزة نخلص إلى أن جميع التعريفات اللغوية ، والاصطلاحية تكاد تتفق على أن التصوف يسير بصاحبه نحو الخشونة ، والتزيي بزي النساك المتعبدين ، وإلى هذا الرأي مال العقاد ، إذ يقول: هو ( زهد ، وتقشف ، وابتعاد عن الترف والمتعة ) (٢٣).

وإذا كان ذلك المعنى هو القاسم المشترك في تحديد هوية التصوف ، وسقوطه في أحضان الزهد فليس من حرج إذا قلنا: إن أبا العلاء المعري كان زاهداً صوفياً ، وهو ما نحن بصدد دراسته في هذا البحث.

والذي يقلب صفحات التاريخ الإسلامي ، سيجد الكثير من أعلام المسلمين من حملة طابع الزهديات ، والابتعاد عن الانحرافات والضلالات ، التي حذر منها القرآن الكريم.

فالجانب الروحي أصيل في القرآن ، لا ينكر ذلك إلا ضال أو منحرف ، والرسول صلى الله عليه وسلم قد ترجم الجوانب الروحية ، والسلوكية ترجمة حرفية ، وتأسى الصحابة الكرام برسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الجانب ، والجوانب الأخرى.

وكان الداعي من وراء هذا الكلام ، هو الرد على المستشرقين الذين يفترون على الإسلام ، فيدعون: أن الإسلام خال من التهذيب الروحي ، والتربوي ، وإذا كان المسلمون عندهم هذا الجانب ، فليس له مبرر غير تأثرهم بالرهبنة المسيحية.

ومن أشهر دهاة الاستشراق ، من أصحاب الانحراف والافتراء على الإسلام ، ودفع المعاني الروحية السامية عنه ، هو المستشرق اليهودي ( جولدزيهير ) ، وكذلك ( نيكلسون ) (٢٤).

وجملة القول: إن التصوف الإسلامي عريق من حيث المعنى السلوكي ، وتدريب النفس ونهيها عن الهوى والشهوات.

وكلما انغمس المجتمع الإسلامي في الترف والملذات ، ظهر التصوف كرد فعل على السقوط في الحياة الاجتماعية. يقول الدكتور محسن عبد الحميد: ( ظهر التصوف رد فعل على مظاهر الترف في الحياة الاجتماعية ، والانغماس في الملذات ، وإرخاء اللجام أمام فرس النفس الأمارة بالسوء ، والاستعباد لشهواتها ، فدعاه إلى الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله ، والوقوف عند حد الاعتدال ، وتطهير النفس بالعبادة ، وإلزامها سلوك طريق الله سبحانه وتعالى ) (٢٥).

ويقول الدكتور محسن عبد الحميد في كتاب آخر من كتبه: ( احتاج المسلمون نتيجة للانهيار الأخلاقي والسلوكي ، وفساد المعاملات ، إلى مربين ، مرشدين ، يعرفون أمراض النفس الإنسانية ، يعرفون أمراض القلوب ، ويعرفون كيف يربون الناس التربية الربانية ، وهؤلاء: كإبراهيم بن أدهم ، وفضيل بن عياض ، والتستري ، ومعروف الكرخي ، والجنيد البغدادي ، وعبد القادر الجيلاني ، وأحمد الرفاعي وغيرهم ) (٢٦).

ولا أبالغ إذا قلت: إن أولئك الأعلام الذين ذكرهم الدكتور محسن عبد الحميد ، ما كان ظهورهم إلا لحكمة ربانية ، اقتضت أن يظهروا في تلك الأزمان ، لما حاد المسلمون عن الطريق المستقيم الذي رسمه لهم الكتاب الرباني ، الخاتم للكتب السماوية ، الذي نزل على سيد المرسلين فكان ظهورهم رحمة بالأمة للرجوع بها إلى الصراط المستقيم ، والمنهج القويم.

ولم يمر على المسلمين قرن ، إلا ويهيأ الله سبحانه وتعالى للمسلمين من يردهم إلى دينهم رداً جميلاً عن طريق تطهير النفس ، والإخلاص لله تعالى ، مصداقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ( إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها ) (٢٧).

الزهد: لن نذهب بك بعيداً عن معاني الزهد ، بل نبدأ بتعريفات له على لسان أهل الصلاح ، يقول ابن الجلاء: ( الزهد هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال ، لتصغر في عينك ، فيسهل عليك الإعراض عنها ) (٢٨).

وقال الجنيد البغدادي رحمه الله تعالى: ( وقد سأله رويم عن الزهد فقال: استصغار الدنيا ، ومحو آثارها من القلب ) (٢٩).

وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى: ( الزهد فراغ القلب من الدنيا لا فراغ اليد، وهذا زهد العارفين، وأعلى منه زهد المقربين فيما سوى الله تعالى من دنيا وجنة وغيرهما، إذ ليس لصاحب هذا الزهد إلا الوصول إلى الله تعالى والقرب منه ) (٣٠).

ومن تعريفات الزهد السابقة ، نرى أن الزهد مرتبة قلبية ، أي أن تخرج حب الدنيا من قلبك ، من غير التفات إليها ولا تعويل عليها ، وإنما الالتفات كله إلى ما يقرب إلى الله تعالى منها.

وليس معنى الزهد أن يترك الإنسان الدنيا ، وأن يقعد في بيته من غير عمل ، ولا سعي لكي يصبح عالة على غيره. قال المناوي رحمه الله تعالى: ( فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قدوة الزاهدين ويأكل اللحم ، والحلو ، والعسل ، ويحب النساء ، والطيب ، والثياب الحسنة ، فخذ من الطيبات من غير سرف ولا مخيلة وإياك وزهد الرهبان.... فليس الزهد تجنب المال بالكلية بل تساوي وجوده وعدمه عنده ، وعدم تعلقه بالقلب البتة ، ومن ثمة قال الغزالي: الزهد ترك طلب المفقود من الدنيا ، وتفريق المجموع منها ، وترك إرادتها واختيارها ، قالوا: وأصعب الكل ترك الإرادة بالقلب. إذ كم تارك لها بظاهره محب لها بباطنه ، فهو في مكافحة ومقاساة من نفسه شديدة ، فالشأن كله في عدم الإرادة القلبية ، ولهذا لما سئل أحمد عمن معه ألف دينار ألا يكون زاهداً ؟ قال: نعم بشرط أن لا يفرح إذا زادت ، ولا يحزن إذا نقصت ، وقال بعضهم: الزاهد من لا يغلب الحلال شكره ، والحرام صبره ) (٣١).

وقد عبر عن ذلك المعنى الحقيقي للزهد ، الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى ، لما شكى إليه أحد مريديه من إقبال الدنيا عليه ، فقال له ناصحاً وموجهاً: ( أخرج الدنيا من قلبك ، وضعها في يدك أو جيبك ، فإنها لا تضرك ) (٣٢).

وهذا الذي ذكره المناوي ، والشيخ عبد القادر الجيلاني ، هو ما دعا إليه الإسلام ، لأن الإسلام يريد الموازنة بين المادة والروح ، وبين الدنيا والآخرة ، وبين حق الفرد والجماعة ، وبين حق الأسرة والجيران.. وهكذا.

فالوسطية هي من أهم سمات الرسالة الإسلامية ، التي وصف الله سبحانه وتعالى بها هذه الأمة في قوله تبارك وتعالى: ( وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطا)(٣٣).

## المبحث الثالث

## الزهد عند أبي العلاء المعري

إن الذي يدرس الزهد عند أبي العلاء المعري ، يحتاج إلى مناقشة جميع ما قاله المعري في آثاره سواءً كانت شعراً ، أم نثراً ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن للمعري أحباباً ، وخصوماً وأناساً وقفوا على حياد.

ومن أكثر أحباب المعري: الأستاذ عباس محمود العقاد الذي لازمه ، وتتلمذ على فكره الشعري لاسيما في اللزوميات ، نراه حائراً في هذه الشخصية ، ولنستمع سويةً إلى الأستاذ العقاد وهو يقول: ( كان المعري رفيق صباي ، عرفته منذ عشرين سنة ، فلزمته وأقبلت على حديثه أتلقفه وأترنم به ، وكان أشغف ما يشوقني منه ذلك السخط الذي تنضج به دواوينه ، وذلك الترفع المشوب بمرارة النقمة والألم ، وتلك الثورة الساكنة ، والتجرد الصادق الذي لا يقبل التوبة ، ثم مضت أيام وسنون ، بلوت فيها من آلام الحياة ما كنت أتخيله (..... ) فأنا اليوم أُجلُّ المعري ولكن لا أستشيره ، وأستمع لحديثه ، ولكن لا أصغي إلى سخطه ) (٣٤).

ولأجل هذا وذاك ، وبعد هذا التمهيد ، سنقف بالقارئ الكريم على حياة المعري من ناحية الزهديات ، فأقول:

أولاً: كان المعري متواضعاً ، والشاهد على ذلك: تنكره لاسمه وكنيته ، وقد مر بنا ذلك ، زد على ذلك أنه جعل نفسه صفقة خاسرة ، وسلعة كاسدة ، فهو يقول:

لَـــو يُنـــادى فـــي كُـــلِّ ســـوقٍ عَلَيهـــا مـــا اِشـــتَراها أَخـــو رَشـــادٍ بِفَلـــسِ

بل ينكر متواضعاً عن نفسه كل شيمة حسنة ، وهذا ما سجله في اللزوميات في قوله:

يُؤَمِّـــلُ القَـــومُ عِنـــدي شـــيمَةً حَسُـــنَت وَشـــيمَةُ الـــدَهرِ أَن لا تَحسُـــنَ الشِـــيَمُ

ولم يكتف بهذا ، بل وصف نفسه بالنقصان ، ونفى عنها كل جميل ، فقال:

أَشـــهَدُ أَنّـــي رَجُـــلٌ نـــاقِصٌ لا أَدَّعـــي الفَضـــلَ وَلا أَنتَحِـــل

جِئـــتُ كَمـــا شـــاءَ الَّـــذي صـــاغَني وَمَـــن يَصِـــفني بِجَميـــلٍ يُحَـــل (٣٥)

وأعجب من ذلك ، على منزلته العلمية ، ومكانته الأدبية التي شهد بها الشاهدون ، حتى قال عنه القائلون: ( ولقد كان أبو العلاء في القرن الخامس الهجري بإقليم حلب ، كابن خالويه في القرن الرابع ، فتسامع به أهل حلب خاصةً ، ثم أهل الشام عامةً ، ثم أهل البلاد الإسلامية جميعاً ، وأخذ الطلاب يفدون عليه من أقطار الأرض ، يحتقرون في سبيل ذلك بعد الشقة ، وضعف المنة ، وقلة المال ، حتى لقد رحل الخطيب التبريزي إليه من خراسان ماشياً ، يقل أثقاله لعجزه عن مطية تبلغه غرضه ، ثم اتصلت الرسائل بين أبي العلاء ، وبين عظماء الشام والعراق ، وفيهم الوزراء ، والأمراء ، والقضاة ، والعلماء ، وأصحاب المكانة ) (٣٦).

وها هو المعري ينفي عن نفسه العلم تواضعاً فيقول:

يُظَـــنُّ بِـــيَ اليُســـرُ وَالدِيانَـــةُ وَالعِـــل مُ وَبَينـــي وَبَينَهـــا حُجُـــبُ

ويقول أيضاً:

مـــاذا تُريـــدونَ لا مـــالٌ تَيَسَّـــرَ لـــي فَيُســـتَماحُ وَلا عِلـــمٌ فَيُقتَـــبَسُ

وعلى الرغم من شهادة الذين ترجموا للمعري بأنه كان عالماً بالنحو ، والأدب ، واللغة ، فإننا نرى المعري يدفع عن نفسه هذه العلوم ، فيقول:

مَـــن يَبـــغِ عِنـــدِيَ نَحـــواً أَو يُـــرِد لُغَـــةً فَمـــا يُســـاعِفُ مِـــن هَـــذا وَلا هَـــذي

ويقول أيضاً:

أَطَلَبـــتُمُ أَدَبـــاً لَـــدَيَّ وَلَـــم أَزَل مِنـــهُ أُعـــاني الحَجـــرَ وَالتَفليســـا (٣٧)

ثانياً: كان أبو العلاء عفيفاً وأبيّاً: فقد كان أبو العلاء يعتقد أن الذي خلقه لا يتركه من دون رزق ، ولذلك صان أبو العلاء ماء وجهه ، فلم يبتذله في سؤال ، وعف فلم يمد يده لأحد ، والشواهد على ذلك كثيرة ، منها ما قاله الإمام الذهبي: ( وكان قنوعاً متعففاً ، له وقف يقوم بأمره ، ولا يقبل من أحد شيئاً ، ولو تكسب بالمديح لحصل مالاً ودنيا ، فإن نظمه في الذروة يعد مع المتنبي والبحتري ) (٣٨).

ومنها: ما قاله أبو العلاء نفسه مشيراً إلى أن الرزق من الله:

وَالـــرِزقُ يَـــأتي وَلَـــم تُبسَـــط إِلَيـــهِ يَـــدي سِـــيّانِ فـــي ذاكَ إِدنـــائي وَإِقصـــائي(٣٩)

وينادي على يده ولسانه محذراً لهما من مهانة التسول بقوله:

وَيـــا بَنـــانِيَ لا تُبسَـــط لِعارِفَـــةٍ وَيـــا لِســـاني بِغَيـــرِ الصِـــدقِ لا تَجُـــل

ويقول أيضاً:

وَيَرزُقُنـــي اللَـــهُ الَّـــذي قـــامَ حُكمُـــهُ بِأَرزاقِنـــا فـــي أَرضِـــهِ مُـــتَكَفِّلا(٤٠)

وعلى الرغم من أن قبول الهدية جائز في الشريعة الإسلامية، فقد صان أبو العلاء نفسه عن قبولها بل يقول قاطعاً الطريق على كل متقول يتقول عليه، أو يتهمه بقبول نعمة من أحد، فيقول:

وَلَـــم يَحُبُّنـــي أَحَـــدٌ نِعمَـــةً وَلَكِـــن مَـــولى المَـــوالي حَبـــا

فأبو تمام، والبحتري، والمتنبي، وأمثالهم كانوا يجوبون الآفاق من أجل الحصول على الأرزاق على الرغم من غناهم، لكن أبا العلاء يأبى على شدة فاقته وحاجته.

( قال كمال الدين أبو القاسم، عمر بن أبي جرداة: قرأت بخط أبي اليسر شاكر بن عبد الله، بن سليمان المعري، أن المنتصر صاحب مصر، بذل لأبي العلاء ما ببيت المال بالمعرة من الحلال، فلم يقبل منه شيئاً، فقال:

كَأَنّمـــا لـــي غايَـــةٌ مِـــنْ غِنـــى فعـــد عـــن معـــدن أســـوانِ

ســـرت برغمـــي عـــن زمـــان الصـــبي يعجلنـــي وقتـــي وأكـــواني

صـــدَّ أبـــي الطيـــب لمـــا غـــدا منصـــرفاً عـــن شِـــعْبِ بَـــوّانِ

وقال أيضاً:

لا أطلـــب الأرزاق وال مـــولى يفـــيض علـــي رزقـــي

إن أعـــط بعـــض القـــوت أع لـــم أن ذلـــك ضـــعف حقـــي(٤١)

ثالثاً: كان أبو العلاء قنوعاً في طعامه وملبسه وفراشه: فقد قنع أبو العلاء من متع الدنيا ولذاتها بما يقيم صلبه مما تنبته الأرض، واكتفى من مظاهر الزينة بما يستر جسمه، وهذا ظاهر في قوله:

فَمـــا أَتَمَنّـــى أَنَّنـــي كَـــأَجَلِّكُم ولَكِـــن أُضـــاهي المُقتَـــرينَ الصَـــعالِكا

بل ذكر بأنه لم تحدثه نفسه بالدخول على قوم، فينال من طعامهم أو شرابهم أو ينام على فراشهم فيقول:

مـــا أنـــا بِالواغِـــلِ يَومـــاً عَلـــى ال شَـــربِ وَلا مِثلـــي بِـــالوارِشِ(٤٢)

وقد ذكر الدكتور عبد الرحمن حميد ثامر الكبيسي معللاً صفة الجلد والصبر على هذه الحالة بأن ذلك عائد إلى الصوم ، والزهد ، ومواساة الفقراء، فيقول: ( كان يلتزم الصوم على الدوام ، ويلبس خشن الثياب، غير مصبوغة ولا مزينةٍ، ولا ملونة، وكان لا يدهن بعطر، وفرشه من لباد في الشتاء، وحصير من البردي في الصيف، وبقي نحو نصف قرن منفذاً لقراره بالتزهد، وعلى ذلك أجمع الذين أرخوا له ) (٤٣).

وزاد الدكتور الكبيسي على ذلك قائلاً: ( واستمر يأخذ نفسه بهذه الرياضة ، محتملاً نتائج هذا القرار الصارم في المجاهدة والاحتمال ) (٤٤).

ولدى الرجوع إلى الشرع الحكيم ، نجد القرآن الكريم يحث على الزهد في الدنيا وعدم الاغترار بها كما في قوله تعالى: ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ)(٤٥).

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (ازهد في الدنيا يحبك الله. وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك)(٤٦).

والنوم عل الحصير قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: ( نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير، فقام وقد أثر في جنبه، فقلنا: يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء، فقال: ما لي وما للدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها ) (٤٧).

وما دام ما قام به أبو العلاء المعري له باب واسع في الشريعة الإسلامية ، فلا يجوز الطعن عليه من هذا الباب.

رابعاً: كره الظلم والظالمين، انطلاقاً من مائدة القرآن الكريم، ومن مائدة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، بل من منطلق أن الشرائع السماوية اتفقت على تحريم الظلم.

ولهذا لم ينصر ظالماً ، وكان جريئاً في ردوده على من أساء الأدب معه ، وأكبر شاهد على ذلك عدم قبوله للهدايا التي قدمت له من حكام ذلك الزمان.

( وأبو العلاء الذي عاش في العصر العباسي الثالث ، عصر الفوضى والاضطراب السياسي ، والثورات التي لم تبق للخليفة سوى سلطة دينية في الشرق ، لا يخفي امتعاضه من حكام ذلك الزمان ، بل حكام كل زمان:

مَـــلَّ المُقـــامُ فَكَـــم أُعاشِـــرُ أُمَّـــةً أَمَـــرَت بِغَيـــرِ صَـــلاحِها أُمَراؤُهـــا

ظَلَمـــوا الرَعِيَّـــةَ وَاِســـتَجازوا كَيـــدَها فَعَـــدَوا مَصـــالِحَها وَهُـــم أُجَراؤُهـــا(٤٨)

ومما يروى عنه في هذا الجانب أنه: ( دخل على المرتضى أبي القاسم فعثر برجلٍ فقال: من هذا الكلب ؟ فقال أبو العلاء: الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً )(٤٩).

والجرأة لا تحتاج إلى دليل أكثر من كتاب اللزوميات ، الذي انتقد فيه الشرائع ، والنظم الاجتماعية ، والسياسية ، وعلى مستوى الوزراء والشعراء ، والفلاسفة من غير اكتراث ، ولا جزع ، ولا مبالاة (٥٠).

## المبحث الرابع
## مؤاخذات حول زهد المعري

لقد سجل الذين ترجموا لأبي العلاء المعري عليه مؤاخذات ، قد تكون من صنيع الحياة الاجتماعية ، أو من صنيع التأثر بالديانات الأخرى ، والفلسفات الجاحدة التي كثرت في ذلك الزمن ، قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: ( ارتحل في حدود الأربع مائة إلى طرابلس ، وبها كتب كثيرة ، واجتاز باللاذقية فنزل ديراً به راهب متفلسف ، فدخل كلامه في مسامع أبي العلاء وحصلت له شكوك لم يكن له نور يدفعها ، فحصل له نوع انحلال دل عليه ما ينظمه ويلهج به ويقال: تاب من ذلك وارعوى )(٥١). وعلى هذا سنحدد المؤاخذات عليه من ناحية الزهديات كما يأتي:

أولاً: تركه اللحم وما توالد من الحيوانات: كان عذر المعري في عدم تناوله اللحوم ، ما توالد من الحيوانات محل نقاش لدى من ترجم له ، فقد ذكروا بأنه كان فقيراً ، وأنه يرحم الحيوان ولأجل ذلك امتنع عن أكله (٥٢).

وقيل بأنه يهدف بعزوفه عن أكل اللحم أن لا يؤلم الحيوان بذبحه ، وهذا ظاهر من قوله(٥٣):

أَبـــى اللَـــهُ أَخـــذي دَرَّ ضَـــأنٍ وَمـــاعِزٍ وَإِدخـــالِيَ الأَمـــرَ المُضِـــرَّ عَلـــى السَـــخلِ

( ولقيه رجل فقال له: لم لا تأكل اللحم ؟ قال: أرحم الحيوان، قال: فما تقول في السباع التي لا طعام لها إلا لحوم الحيوان ؟ فإن كان لذلك خالق فما أنت بأرأف منه، وإن كانت الطبائع المحدثة لذلك فما أنت بأحذق منها ولا أتقن عملاً، فسكت. قال ابن الجوزي: وقد كان يمكنه أن لا يذبح رحمة، وأما ما قد ذبحه غيره فأي رحمة بقيت )(٥٤).

وقيل بأنه مرض ، فوصف له الطبيب فروجاً ، فلما جيء به لمسه بيده وقال: استضعفوك فوصفوك ، هلاّ وصفوا شبل الأسد (٥٥).

وبعد هذا العرض لما قيل في عدم أكله للحوم الحيوانات وما توالد منها ، نقول: إن الأمر ليس فيه إشكال من الوجهة الشرعية فيما إذا كان فقيراً لا يملك شيئاً ، أو تركه دون الاعتراض على أكله ، لأنه مباح بنص القرآن في قوله تعالى: ( فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ) (٥٦).

فحاله في ذلك كحال من لم يأكل شيئاً أباحه الإسلام ، ليس تحريماً له ، وإنما لعدم القدرة على الحصول عليه.

أما ما اعتذر به المعري من أن الحيوان يتألم بذبحه ، فهو ليس بمحق في ذلك التعليل ، لورود النص القرآني بإباحته ، والله أرحم بخلقه منا ، ورسوله صلى الله عليه وسلم أرحم من أبي العلاء المعري فقد ثبت عنه أكل اللحم ، بل كان من أحب الطعام إليه صلى الله عليه وسلم ، وقد أنكر النبي صلى الله عليه وسلم على أولئك النفر الذين أرادوا الامتناع عن أكل اللحم ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: ( أن نفراً من

أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم: لا أتزوج النساء وقال بعضهم: لا آكل اللحم ، وقال بعضهم: لا أنام على فراش: وقال بعضهم: أصوم فلا أفطر، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال: ما بال أقوام يقولون كذا وكذا ، لكني أصلي وأنام ، وأصوم وأفطر ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني )(٥٧).

والطامة الكبرى فيما إذا قال: بأن سبب الترك لأكل اللحم هو الاجتهاد في التعبد (٥٨).

فأقول: هذه هي المصيبة التي لا يمكن لباحث أن يسكت عنها ، لأن ذلك معناه المجيء بدين جديد ،كالبابية والبهائية (٥٩). ولأجل أن يبقى الدين الإسلامي بعيداً عن الأهواء والشبهات أقول: إن كل عبادة تخالف تعاليم الإسلام الثابتة بالقرآن والسنة ، فهي عبادة باطلة مرفوضة.

أما إذا قال قائل: إنه من أهل الرياضات والمجاهدات ، على حد قول الصوفية ، فنحن قد برهنا سابقاً أن الزهد والتصوف ينبعان من الشرع الإسلامي ، ولا يوجد عندنا ما يحرم طيبات الله التي أباحها الله لعباده في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، قال سبحانه وتعالى منكراً وموبخاً أولئك الذين يحرمون ما أحل الله: ( قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ )(٦٠).

ثانياً: إعراضه عن الزواج: كل من قرأ في موضوع إعراض المعري عن الزواج ، لا شك أن سيجد مجموعة من المشاكل التي أحاطت بهذه الشخصية.فهو لم يتزوج ، لكن يبدو أن الدافع في عدم زواجه ، هو التشاؤم من المرأة في كل أدوارها.

وتشاؤم المعري وتنكره للمرأة قد ورد في اللزوميات بكثرة فائقة. والذي يهمنا: أنه إذا كان كارهاً للمرأة بسبب خروجها ، وسفورها وهتكها لحجابها ، وتقربها من الرجال والولدان ، وتحذير الرجال من مخاطرها ، فهذا له حق فيه من جهة أنه تشبع بأفكار إسلامية تنهى عن كل ذلك ، بل الرسول صلى الله عليه وسلم قد حذر الأمة أشد التحذير من فتنة النساء ، فقال عليه الصلاة والسلام: (ما تركت بعدي فتنة أضر على أمتي من النساء على الرجال )(٦١).

لكن المعري لم يكن من هذا الصنف فحسب ، بل شن هجوماً عنيفاً على المرأة ، حتى كاد أن يدعو إلى وأد البنات في قوله:

وَدَفْنٌ وَالحَوادِثُ فاجِعاتٌ لِإحداهُنَّ إحدى المَكرُماتِ

ثم أعلن رأيه في النساء بكل صراحة في قوله:

أَلا إِنَّ النِساءَ حِبالُ غَيٍّ بِهِنَّ يُضَيَّعُ الشَرَفُ التَليدُ

وهذا التشاؤم من المرأة الذي عند المعري ، قد أثر تأثيراً بيناً حتى في قراءه ، ولا سيما الأستاذ العقاد (٦٢).

ومن الشواهد على تشاؤم المعري من المرأة ما يلي:

١- قوله:

وَما الغَواني الغَوادي في مَلاعِبِها إِلّا خَيالاتُ وَقتٍ أَشبَهَت لُعَبا

٢- وصفه المرأة بأنها حية مؤذية ، كما في قوله:

وَإِنَّمـــــا الخَـــــودَ فـــــي مَســـــارِبِها كَرَبَّـــــةِ السُـــــمِّ فـــــي تَسَـــــرُّبِها

٣- قوله داعياً إلى منعها من التعلم:

وَلا تَحمَـــــد حِســـــانَكَ إِن تَوافَـــــت بِأَيـــــدٍ لِلسُـــــطورِ مُقَوِّمـــــاتِ

فَحَمـــــلُ مَغـــــازِلِ النِســـــوانِ أَولـــــى بِهُـــــنَّ مِـــــنَ اليَـــــراعِ مُقَلَّمـــــاتِ(٦٣)

٤- قوله متمنياً أن المرأة لم تخلق:

بَـــــدءُ السَـــــعادَةِ أَن لَـــــم تُخلَـــــقِ اِمـــــرَأَةٌ فَهَـــــل تَـــــوَدُّ جُمـــــادى أَنَّهـــــا رَجَـــــبُ(٦٤)

يقول الدكتور طه حسين: ( من الطبيعي إذا أعرض أبو العلاء عن النسل ، أن يعرض عن الزواج لأنه سبيله ، ولأن فيه شروراً أخرى ذكرها غير مرة في اللزوميات ، يعرفها من قرأ تائيته التي نظمها في ذم النساء ، ومطلعها:

تَـــــرَنَّم فـــــي نَهـــــارِكَ مُســـــتَعيناً بِـــــذِكرِ اللَـــــهِ فـــــي المُتَرَنِّمـــــاتِ

على أنه نهى عن الزواج نصاً فقال:

فَـــإِن أَنـــتَ لَـــم تَملِـــك وَشـــيكَ فِراقِهـــا فَعِـــفَّ وَلا تَـــنكِح عَوانـــاً وَلا بِكـــرا(٦٥)

لكنّ أمر المعري عجيب ، فهو يدعو الآباء أن يزوجوا بناتهم ، بينما يمنع الذكور من الزواج وذلك واضح في قوله:

وَاِطلُـــب لِبِنتِـــكَ زَوجـــاً كَـــي يُراعيهـــا وَخَـــوِّفِ اِبنَـــكَ مِـــن نَســـلٍ وَتَـــزويجِ

وها هو الدكتور طه حسين ، وهو من المعجبين بالمعري ، يحكم عليه بأنه أراد من ترك الزواج أن يعيش عيش الرهبان ، مستدلاً بما قاله المعري:

وَيُعجِبُنـــــي دَأبُ الَّـــــذينَ تَرَهَّبـــــوا سِـــــوى أَكلِهِـــــم كَـــــدَّ النُفـــــوسِ الشَـــــحائِحِ(٦٦)

وبعد هذا العرض لما قاله المعري في المرأة ، أقول: إن الزواج أفضل من عدمه ، لما فيه من بقاء النوع الإنساني ، ولما فيه من عفة النفس وتصريف لغرائز الإنسان التي ركبها الله سبحانه وتعالى فيه ، وكل ذلك لا ينكره إلا جاهل بمجرى التاريخ الإنساني.

ولربما يتعلل بعض القوم ، ومهم المعري بقوله تعالى: ( مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ )(٦٧).

ولقد تعقب السيد رشيد رضا أقوال القوم فقال: ( الآية ليست نصاً ، ولا ظاهراً في ذلك (....) وليس يحيى بأفضل من أبيه ولا من إبراهيم الخليل ، ومحمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، وسنن النكاح أفضل سنن الفطرة )(٦٨).

وعلى كل حال ، فالإسلام ليس دين رهبانية ، والذي يمنع الزواج فإنه يدعو إلى الإعراض عن سنن الإسلام ، التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( فمن رغب عن سنتي فليس مني)

نعم هناك كثير من العلماء العاملين ، والدعاة الصادقين ، والفقهاء والمحدثين ، تركوا الزواج ، ولكنهم لم يقولوا للأمة: اتركوا الزواج ، فهم يؤمنون ويعتقدون أن الزواج مباح مرغب فيه وأنه من سنن الأنبياء ، ولكن الذي منعهم منه هو طلب العلم والجد في تحصيله.

ولقد أجاب عن حالهم بأحسن جواب الشيخ المحدث عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى ، الذي ألف كتاباً سماه: ( العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج )، ذكر فيه أسماء العلماء من فقهاء ، ومحدثين ، ومفسرين ، وقضاة ، ومفتين ، وأدباء ، وزهاد ، من الذين لم يتزوجوا ، فقال: ( والجواب عن حالهم هذه _ والله أعلم _ أنها مسلك فردي ، اختاروه لأنفسهم، مايزوا فيه ببصيرتهم الخاصة بين خير الزواج وخير العلم الذي يقومون به، فرجح لديهم خير العلم على خير الزواج لهم، فقدموا مطلوباً على مطلوب ، ولم يدعوا أحداً من الناس إلى الاقتداء بهم في هذا المسلك، ولا قالوا للناس: التبتل للعلم أفضل من الزواج ، ولا ما نحن عليه أفضل مما أنتم عليه ولا ذهبوا في ترك الزواج مذهب بعض الحكماء والفلاسفة ، القائلين بأن إيجاد الولد جناية عليه ! قال ابن خلكان في(( وفيات الأعيان )) ١:٣٤ في ترجمة أبي العلاء المعري ( أحمد بن عبد الله ) الشاعر اللغوي الفيلسوف المشهور: (( وبلغني أنه أوصى أن يكتب على قبره هذا البيت:

هذا جناه عليّ أبي وما جنيت على أحد

وهذا البيت متعلق باعتقاد الحكماء، فإنهم يقولون: إيجاد الولد وإخراجه إلى هذا العالم جناية عليه، لأنه يتعرض للحوادث والآفات )). انتهى.

حاشاهم من هذا كله، وإنما اختاروا ترك الزواج لنفسهم اختياراً فردياً، ووضحت لهم السلامة من غوائل العزوبة وشرورها، بما حفظهم الله تعالى به من التقوى والإيمان والعلم.

وما عزب بهم عن الزواج المركوز في الفطرة، إلى العزوبة التي لا تجهل مصاعبها ومتاعبها، إلا الشوق المتزايد للعلم الذي اشتعلت هممهم به تعلقاً وحباً وتحصيلاً، وجمعاً ونشراً وتدويناً، حتى غدا العلم منهم بمنزلة الروح من الجسد، والماء من العود الأخضر، والهواء من حياة الإنسان، لا يستطيعون له فراقاً، ولا يطيقون التنازل عن تحصيل أدنى قسط منه يمكنهم تحصيله ، فصار العلم منهم بموقع الغذاء والدواء جميعاً. ورأوا الزواج _ على خيره وفضله _ سبباً شاغلاً كبيراً عن تحصيل هذا المطلب الشريف المنيف وقيداً معوقاً عن التفاعل والاحتراق بالعلم والتحصيل الحبيب العزيز ، فآثروا الخير الأعم على حظ النفس الخاص بهم في الجملة ، اجتهاداً منهم أن ذلك أغنم لهم تحصيلاً ، وأفضل عليهم للازدياد من رضوان الله سبيلاً )(٦٩).

ثالثاً: اعتزاله في منزله: لما رجع أبو العلاء من بغداد ، عزم على اعتزال الناس في معرة النعمان في بلاد الشام. وكان قوله في اللزوميات شاهداً على أنه تضجر من البلاد وأهلها ، فيقول:

كُلُّ البِلادِ ذَميمٌ لا مُقامَ بِهِ وَإِن حَلَلتَ دِيارَ الوَبلِ وَالرَهَمِ

وقال بأن الناس هم سبب البلاء والفتن ، ولأجل ذلك اعتزل:

وَخَيرُ بِلادِ اللَهِ ما كانَ خالِياً مِنَ الإِنسِ فَاسكُن في القِفارِ البَسابِسِ

ويقول أيضاً:

أَراهُـــم يَضـــحَكونَ إِلَـــيَّ غِشّـــاً وَتَغشـــاني المَشـــاقِصُ وَالحِظـــاءُ

ولأنهم كما يقول:

لا بُـدَّ مِـن أَن يَـذِمّوا كُـلَّ مَـن صَـحَبوا وَلَـو أَراهُـم حَصـى المِعـزاءِ ياقوتـا(٧٠)

رابعاً: أقواله في الخمور والبعث والأحكام الفقهية: ففي الخمر له في اللزوميات أقوال متضاربة ولعل العقاد لم يطمئن إلى ما قيل عن صديقه المعري ، فتتبع كل ذلك ثم قال: ( قال المعري في مكان عن الخمرة:

أَيَـأتي نَبِـيٌّ يَجعَـلُ الخَمـرَ طِلقَـةً فَتَحمِـلَ ثُقـلاً مِـن هُمـومي وَأَحزانـي

ويقول أيضاً:

تمَنّيْـتُ أنّ الخَمْـرَ حَلّـتْ لنَشْـوَةٍ تُجَهّلُنـي كيـفَ اطمَأنّـتْ بـيَ الحـال

ويقول في مكان آخر دافعاً عن نفسه تهمة النزوع إليها حيث يقول:

وَهَيهـاتَ لَـو حَلَّـت لَمـا كُنـتُ شـارِباً مُخَفَّفَـةً فـي الحِلـمِ كِفَّـةَ ميزانـي

وسد الطريق نهاية القول:

لَـو كانَـتِ الخَمـرُ حِـلّاً مـا سَـمَحتُ بِهـا لِنَفسِـيَ الـدَهرَ لا سِـرّاً وَلا عَلَنـا(٧١)

ولم يكتف العقاد بذلك ، بل ذكر بأن ما جاء منذ كر للخمر ، فليس مراد المعري خمور الدنيا ، بل خمور الآخرة (٧٢).

أما ما قاله المعري في البعث والنشور في قوله:

ضَـحِكنا وَكـانَ الضِـحكُ مِنّـا سَـفاهَةً وَحُـقَّ لِسُـكّانِ البَسـيطَةِ أَن يَبكـوا

يُحَطِّمُنـا رَيـبُ الزَمـانِ كَأَنَّنـا زُجـاجٌ وَلَكِـن لا يُعـادُ لَـهُ سَـبكُ

يقول الخصوم بأن ذلك إنكار للبعث (٧٣). ودافع عنه طه الراوي قائلاً: ( وظاهر هذا إنكار البعث ، ولكن بعض الفضلاء أثبت أنه اعتراف بالبعث ، حيث يريد على الرغم من تحطيمنا كالزجاج الذي ينكسر ، غير أن الإنسان يعاد دون عود سبك الزجاج )(٧٤).

وأنا أميل إلى هذا الرأي ، والشاهد على أن المعري يؤمن بالبعث: قوله متمنياً عدم قيام الساعة خوفاً من الحساب:

فَيـا لَيتَنـي هامِـدٌ لا أَقـومُ إِذا نَهَضـوا يَنفُضـونَ اللِمَـم(٧٥)

ومن المدافعين عن المعري في هذا المجال ، ممن نفى عنه هذين البيتين نفياً قاطعاً: الشيخ محمد الغزالي رحمه الله (٧٦).

يقول ياقوت الحموي: ( والناس في أبي العلاء مختلفون، فمنهم من يقول: إنه كان زنديقاً، وينسبون إليه أشياء مما ذكرناها، ومنهم من يقول: كان زاهداً عابداً متقللاً، يأخذ نفسه بالرياضة والخشونة، والقناعة باليسير، والإعراض عن أعراض الدنيا )(٧٧).

ثم نقل كلاماً مفاده أن أبا العلاء كان: ( يرمى من أهل الحسد له بالتعطيل، وتعمل تلامذته وغيرهم على لسانه الأشعار، يضمنونها أقاويل الملحدة قصداً لهلاكه، وإيثاراً لإتلاف نفسه، فقال – رضي الله عنه –:

حاول إهواني قوم فما واجهتهم إلا بإهوان
يخرشوني بسعاياتهم فغيروا نية إخواني
لو استطاعوا لوشوا بي إلى ال مريخ في الشهب وكيوان

وقال أيضاً:

غريت بذمي أمة وبحمد خالقها غريت
وعبدت ربي ما استطع ت ومن بريته بريت
وفرتني الجهال حا سدة علي وما فريت
سعروا علي فلم أح س وعندهم أني هريت))(٧٨)

وبعد كل هذا فقد يكون ما نسب إلى أبي العلاء المعري من عقائد باطلة ، وفلسفات جاحدة من هذا القبيل مما دسه عليه الحاسدون. أما زهده فأفضل وصف له ، ما وصفه الإمام الذهبي رحمه الله تعالى بقوله بعد أن طوَّل في ترجمته: (وقد طال المقال ، وما على الرجل أنس زهاد المؤمنين والله أعلم بما ختم له )(٧٩).

## الخاتمة

في نهاية هذا البحث أود أن أسجل أهم النتائج التي توصلت إليها ، والله تبارك وتعالى الموفق والهادي إلى سواء السبيل:

١– إنه لا خلاف بين العلماء من أهل السير والتراجم، الذين ترجموا لأعلامنا أن المعري شاعر وفيلسوف، وعالم عربي يرجع إلى يعرب بن قحطان.

٢– إنه من مواليد القرن الرابع الهجري ، ووفاته في منتصف القرن الخامس الهجري (٣٦٣– ٤٤٩هـ ).

٣– واتفقوا كذلك على أنه من سكان حلب ، وولد في معرة النعمان بين حماة وحلب.

٤– أصيب بمرض الجدري وهو طفل في السنة الثالثة من عمره ، وأصابه العمى وهو في الرابعة.

٥– سماه أبوه ( أحمد ) وكناه ( أبا العلاء ) ، أما لقب ( رهين المحبسين ) فهو الذي لقب نفسه به.

٦– عرف أبو العلاء بسرعة الحافظة والذكاء الخارق ، وسعة اطلاعه ، وغزارة علومه.

٧– مات أبو العلاء ولم يتزوج ، وتنكر لوجوده في الحياة فقال: (هذا جناه علي أبي وما جنيت على أحد).

٨– إن التصوف والزهد من الدين وهما مقيدان بالشريعة الإسلامية ، وكل انحراف في هذين الجانبين عن الحق فالإسلام منه براء.

٩– إن الزهد الذي عرف به أبو العلاء زهد فلسفي ، مما أوقعه في اعتقادات باطلة. أفصح عنها في شعره ونثره ، وهو ما جعل كثيراً من العلماء يرميه بالإلحاد والضلال.

١٠– كان أبو العلاء متشائماً من الدنيا والنساء والزواج والنسل ، وجعل المرأة أساس كل بلاء.

١١- أهم الصفات الأخلاقية الحسنة التي اتصف بها المعري: التواضع ، والعفة ، والإباء ، والقناعة في المأكل والملبس ، وكرهه للظلم والظالمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

## الهوامش

(١) _ نسبة إلى بلدة معرة النعمان التي تقع بين حماة وحلب، قال ياقوت الحموي: ( والنعمان هو النعمان بن بشير صحابي اجتاز بها فمات له بها ولد فدفنه وأقام عليه فسميت به ، وفي جانب سورها من قبل البلد قبر يوشع بن نون عليه السلام في برية فيما قيل ، والصحيح أن يوشع بأرض نابلس وبالمعرة أيضا قبر عبد الله بن عمار بن ياسر الصحابي ذكر ذلك البلاذري في كتاب فتوح البلدان له وهذا في رأيي سبب ضعيف لا تسمى بمثله مدينة ، والذي أظنه أنها مسماة بالنعمان وهو الملقب بالساطع ابن عدي بن غطفان بن عمرو بن بريح بن خزيمة بن تيم الله وهو تنوخ بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وهي مدينة كبيرة قديمة ماؤهم من الآبار وعندهم الزيتون الكثير والتين ، ومنها كان أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري القائل:

فيا بَرْق ليس الكَرْخُ داري وإنما رَماني إليه الدهرُ مُنْذُ لَيال
فهل فيكَ من ماء المَعَرّةِ قَطْرَةٌ تُغيثُ بها ظَمآنَ ليسَ بسال

انظر: معجم البلدان ١٥٦/٥

(٢)_ والتنوخي – بفتح التاء المثناة من فوقها وضم النون المخففة وبعد الواو خاء معجمة ، وهذه النسبة إلى تنوخ، وهو اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديماً بالبحرين، وتحالفوا على التناصر، وأقاموا هناك فسموا تنوخاً. والتنوخ: الإقامة، وهذه القبيلة إحدى القبائل الثلاث التي هي نصارى العرب، وهم: بهراء، وتنوخ، وتغلب. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ١١٥/١.

(٣)_ انظر: سير أعلام النبلاء ٢٣/١٨-٢٤ ، البداية والنهاية ٧٢/١٢ ، تاريخ بغداد ٢٤٠/٤ وفيات الأعيان ١١٣/١.

(٤)_ انظر: المصادر السابقة.

(٥)_ انظر: الأدب العربي في العصر العباسي: ٢٨١.

(٦)_ انظر: الجامع في أخبار أبي العلاء:ج١/٤٩-٥٠

(٧)_ انظر: المصدر السابق ، الأدب العربي: ٢٨٢.

(٨)_ انظر: سير أعلام النبلاء ٢٦/١٨ ، إذ قال الذهبي ما نصه: (يقال كان يحفظ كل ما مر بسمعه ). وانظر: الوسيط في الأدب العربي وتاريخه: ٢٧٨.

(٩)_ انظر: الوسيط / ٢٧٨.

(١٠)_ انظر: الفكر السياسي في أدب أبي العلاء المعري – رسالة دكتوراه: ١٩.

(١١)_ انظر: شروح سقط الزند – لجنة إحياء آثار أبي العلاء ٥٢٥/٢.

(١٢)_ انظر: الأدب العربي: ٢٨٢.

(١٣)_ قال ياقوت الحموي في ( معجم الأدباء ) ص٥٩٨-٥٩٩ ما نصه (ودخل على المرتضى أبي القاسم، فعثر برجل، فقال من هذا الكلب؟ فقال المعري:الكلب من لا يعرف للكلب سعين اسماً، وسمعه المرتضى فاستدناه، واختبره فوجده عالماً مشبعاً بالفطنة والذكاء، فأقبل عليه إقبالاً كثيراً .

وكان أبو العلاء يتعصب للمتنبئ، ويزعم أنه أشعر المحدثين، ويفضله على بشار ومن بعده،مثل أبي نواس، وأبي تمام، وكان المرتضى يبغض المتنبئ، ويتعصب عليه، فجرى يوماً بحضرته ذكر المتنبئ، فتنقصه المرتضى، وجعل يتبع عيوبه، فقال المعري: لو لم يكن للمتنبئ من الشعر إلا قوله:

لك يا منازل في القلوب منازل

لكفاه فضلاً، فغضب المرتضى وأمر فسحب برجله، وأخرج من مجلسه، وقال لمن بحضرته: أتدرون أي شيء أراد الأعمى بذكر هذه القصيدة؟ فإن للمتنبئ ما هو أجود منها لم يذكرها، فقيل: النقيب السيد أعرف، فقال أراد قوله في هذه القصيدة:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

ولما رجع إلى المعرة لزم بيته: فلم يخرج منه، وسمى نفسه رهين المحبسين، يعني حبس نفسه في المنزل، وترك الخروج منه. وحبسه عن النظر إلى الدنيا بالعمى).

وقد ذكرت هذه القصة في أكثر من مصدر منها: البداية والنهاية ٧٣/١٢ ، الوافي في الوفيات٩٠٧/١ ، خزانة الأدب وغاية الأرب ٤٠٩/١ ، نكت الهميان في نكت العميان ١٩٤/١ ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان /٢٠٥٧ ، ثمرات الأوراق في المحاضرات ٢٢٧/١.

(١٤)_ انظر: البداية والنهاية ٧٣/١٢ ، الوافي في الوفيات ٩١٣/١ ، المنتظم ١٨٦/٨ ، معجم الأدباء / ٦٣٩ وقال ياقوت بعد هذين البيتين ما نصه: ( قال المؤلف: كان المعري حماراً، لا يفقه شيئاً، وإلا فالمراد بهذا بين، لو كانت اليد لا تقطع إلا في سرقة خمسمائة دينار، لكثر سرقة ما دونها، طمعاً في النجاة، ولو كانت اليد تفدى بربع دينار، لكثر من يقطعها، ويؤدي ربع دينار دية عنها، نعوذ بالله من الضلال). وقد رد عليه الشيخ علم الدين السخاوي فقال:

عِزُّ الأمانةِ أغْلاها، وَأرْخصها ذُلُّ الخِيانةِ، فافْهمْ حِكمةَ الْباري

(١٥)_ انظر: سير أعلام النبلاء ١٨/ ٣٠ – ٣١.

(١٦)_ انظر: سير أعلام النبلاء ٣٦/١٨ ، وفيات الأعيان ١١٥/١ ، وقد علق الإمام الذهبي على ذلك بقوله: (قلت: الفلاسفة يعدون اتخاذ الولد وإخراجه إلى الدنيا جناية عليه ، ويظهر لي من حال هذا المخذول أنه متحير لم يجزم بنحلة ، اللهم فاحفظ علينا إيماننا ). وقال ابن خلكان معلقاً على ذلك: (وهو أيضا متعلق باعتقاد الحكماء فانهم يقولون: إيجاد الولد وإخراجه إلى هذا العالم جناية عليه ، لأنه يتعرض للحوادث والآفات ).

(١٧)_ انظر: سير أعلام النبلاء ٣٣/١٨.

(١٨)_ انظر: اللزوميات ١٨٨/٢.

(١٩)_ انظر: حقائق عن التصوف – عبد القادر عيسى /١١ ، وإن شئت المزيد مما قيل في المعنى اللغوي للتصوف ، فانظر: المصدر نفسه /١٢.

(٢٠)_ انظر: التفكير فريضة إسلامية للعقاد / ١٥٩.

(٢١)_ انظر: حقائق عن التصوف /٩.

(٢٢)_ انظر: المصدر السابق.

(٢٣)_ انظر: التفكير فريضة إسلامية / ١٥٩.

(٢٤)_ انظر: حول هذا الموضوع ، رد الدكتور محسن عبد الحميد على جولدزيهير ، ونيكلسون في كتابه: الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده /٤٢-٤٣.

(٢٥)_ انظر: أزمة المثقفين تجاه الإسلام في العصر الحديث / ١١.

(٢٦)_ انظر: المنهج الشمولي في فهم الإسلام / ٣٣.

(٢٧)_ رواه أبو داود ٥١٢/٢ برقم (٤٢٩١) ، والحاكم في المستدرك ٥٦٧/٤ برقم (٨٥٩٢).

(٢٨)- انظر: الرسالة القشيرية /١١٦.

(٢٩)_ انظر: المصدر السابق / ١١٧.

(٣٠)_ انظر: حقائق عن التصوف / ٢٣٧.

(٣١)_ انظر: فتح القدير شرح الجامع الصغير ٧٢/٤.

(٣٢)_ انظر: حقائق عن التصوف /١٧٥.

(٣٣)_ سورة البقرة: من الآية١٤٣.

(٣٤)_ انظر: مطالعات في الكتب والحياة / ٧٤.

(٣٥)_ انظر: الجامع ١١٩٠/٢-١١٩١.

(٣٦)_ انظر: تجديد ذكرى أبي العلاء /١٦٩-١٧٠.

(٣٧)_ انظر: اللزوميات فإنها طافحة بهذه المعاني ، ولا سيما الجزء الأول.

(٣٨)_ انظر: سير أعلام النبلاء ٢٥/١٨.

(٣٩)_ انظر: اللزوميات ٢٦/١.

(٤٠)_ انظر: المصدر السابق ٢٠٣/٢.

(٤١)_ انظر: الوافي في الوفيات /٥٠٦٦ ، معجم الأدباء ٦١٥-٦١٦.

(٤٢)_ انظر: الجامع ١١٩٤/٢-١١٩٥.

(٤٣)_ انظر: الفكر السياسي / ٢٢.

(٤٤)_ انظر: المصدر السابق /٢٣.

(٤٥)_ سورة فاطر: ٥.

(٤٦)_ رواه ابن ماجه في سننه برقم ( ٤١٠٢ ) ، والحاكم في المستدرك ٣٤٨/٤ برقم (٧٨٧٣).

(٤٧)_ رواه الترمذي ٥٨٨/٤ برقم (٢٣٧٧ ).

(٤٨)_ انظر: مقدمة رسالة الغفران – فوزي خليل عطوي – / ١٤.

(٤٩)_ انظر: الوافي في الوفيات /٥٠٦٢ ، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص / ٢٥٧ ، وقد ألف الإمام السيوطي رحمه الله تعالى بسبب هذه القصة أرجوزة سماها ( التبّري من معرَّة المعري ) ذكر فيها للكلب أكثر من ستين اسماً ، وهي تقع في سبعة وثلاثين بيتاً ، منها قوله:

للّـــــه حمـــــدٌ دائـــــمٌ الـــــوَلِيّ ثـــــمّ صـــــلاتُه علـــــى النبـــــي

قـــد نُقِـــلَ الثقـــاتُ عَـــن أبـــي العُـــلا لمـــا أتـــى للمُرتَضـــى ودخـــلا

قـــال لـــه شـــحصٌ بـــهِ قَـــد عَثَـــرا مـــن ذلِـــكَ الكلـــبُ الـــذي مـــا أبصَـــرا

فقـــال فـــي جوابـــه قـــولاً جلِـــي مُعَبِّـــراً لـــذلك المجهّـــلِ

الكلـــبُ مـــن لَـــم يَـــدرِ مـــن أســـمائِهِ ســـبعينَ موميـــاً إلـــى علائِـــهِ

(٥٠)_ انظر: الجامع ٣٤٩/١-٣٥٣.

(٥١)_ انظر: سير أعلام النبلاء ٢٦/١٨.

(٥٢)_ انظر: الوسيط /٢٧٩.

(٥٣)_ انظر: اللزوميات ٢١٠/١.

(٥٤)_ انظر: معجم الأدباء / ٦٠٠.

(٥٥)_ انظر: المصدر السابق /٥٩٩-٦٠٠.

(٥٦)_ سورة الكوثر: ٢.

(٥٧)_ رواه مسلم برقم (1401) ، والنسائي برقم (3217) ، وأحمد برقم (14077).

(٥٨)_ انظر: الجامع ٣٠٢/١.

(٥٩)_ انظر: البابية والبهائية للدكتور محسن عبد الحميد.

(٦٠)_ سورة الأعراف: ٣٢.

(٦١)_ رواه أحمد في المسند ٢٠٠/٥ ، رقم (٢١٧٩٤ ).

(٦٢)_ إن شئت فاقرأ: ( كتاب المطالعات للعقاد ) في موضوعً حول رأي المعري في المرأة ، واقرأ جميع ما كتبه العقاد حول المرأة فستجد تشاؤماً منه تجاه المرأة ، سواءً كان عن قصد منه ، أو من غير قصد.

(٦٣)_ انظر: المطالعات للعقاد / ٩٥-٩٦.

(٦٤)_ انظر: الجامع ١٢٠٣/٢.

(٦٥)_ انظر: تجديد ذكرى أبي العلاء / ٣٠٠.

(٦٦)_ انظر: المصدر السابق /٣٠١.

(٦٧)_ سورة آل عمران: ٣٩.

(٦٨)_ انظر: تفسير المنار ٢٩٨/٣.

(٦٩)_ انظر: العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج / ٩- ١٠. فهو كتاب مفيد ممتع جداً ، وقد ذكر فيه عشرين من العلماء الذين لم يتزوجوا ، من جميع الطبقات ، وهم: عبد الله بن أبي نجيح المكي ، يونس بن حبيب البصري ، حسين بن علي الجعفي الكوفي ، بشر الحافي المروزي ، هناد الكوفي ، محمد بن جرير الطبري ، أبو بكر بن الأنباري ، أبو علي الفارسي ، أبو نصر السجزي أبو سعد السمان الرازي ، أبو البركات الأنماطي البغدادي ، أبو القاسم الزمخشري ، ابن الخشاب الحنبلي ، ناصح الدين الحنبلي البغدادي ، جمال الدين القفطي ، محي الدين النووي ، ابن تيمية ، بشير الغزي الحلبي ، أبو الوفاء الأفغاني ، كريمة المروزية. ثم ترجم لهم تراجم وافية.

(٧٠)_ انظر: الجامع ٢/١٢٠٤-١٢٠٧ ، وكذلك ج١/٢٨١-٢٨٢.

(٧١)_ انظر: مطالعات في الكتب / ٨١-٨٢.

(٧٢)_ انظر: المصدر السابق / ٨٢.

(٧٣)_ انظر: أدب العرب لمارون عبود /٢٩٩.

(٧٤)_ انظر: أبو العلاء المعري في بغداد / ٥٠.

(٧٥)_ انظر: أدب العرب /٢٩٩.

(٧٦)_ انظر: المحاور الخمسة في القرآن.

(٧٧)_ انظر: معجم الأدباء /٦١٤-٦١٥.

(٧٨)_ انظر: المصدر السابق /٦١٦-٦١٧.

(٧٩)_ انظر: سير أعلام النبلاء ١٨/٣٨-٣٩.

## المصادر

١- الأدب العربي في العصر العباسي: الدكتور ناظم رشيد ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل ، ١٩٨٩م.

٢- أبو العلاء المعري في بغداد: طه الراوي ، مطبعة النقيض الأهلية ، بغداد ، ١٣٦٣هـ-١٩٤٤م

٣- أدب العرب: مارون عبود ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٠م.

٤- أزمة المثقفين تجاه الإسلام في العصر الحديث: الدكتور محسن عبد الحميد ، ط٣ ، مطبعة وزارة التربية ، ١٩٩٨م.

٥- البابية والبهائية: الدكتور محسن عبد الحميد ، مطبعة الوطن العربي ، بغداد ، ١٩٧٩م.

٦- البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ت ٧٧٤هـ ، مكتبة المعارف، بيروت ، عدد الأجزاء:: ١٤.

٧- التفكير فريضة إسلامية: عباس محمود العقاد ، دار القلم.

٨- تاريخ بغداد: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ٣٩٣- ٤٦٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩- تجديد ذكرى أبي العلاء: طه حسين ، ط٤ ، دار المعارف ، مصر سنة ١٩٥١م.

١٠- تفسير المنار: محمد رشيد رضا ، مطبعة المنار.

١١- ثمرات الأوراق في المحاضرات: ابن حجة الحموي ٧٦٧-٨٣٧هـ ، مصر.
١٢- الجامع في أخبار أبي العلاء: محمد سليم الجندي ، تعليق: عبد الهادي هاشم، مطبوعات المجمع العربي ، دمشق ، ١٩٦٢م.
١٣- حقائق عن التصوف: عبد القادر عيسى ، حلب ، ١٩٨١م.
١٤- خزانة الأدب وغاية الأرب: تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري ، دار ومكتبة الهلال – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، تحقيق: عصام شعيتو.
١٥- الرسالة القشيرية: لأبي القاسم القشيري ، تحقيق: معروف مصطفي زريق ، المكتبة العصرية، بيروت ، سنة ٢٠٠٥م.
١٦- رجعة أبي العلاء: عباس محمود العقاد ، دار إحياء المكتبة العربية.
١٧- رسالة الغفران: أبو العلاء المعري ، تحقيق: فوزي عطوي ، منشورات مكتبة التحرير ، بغداد
١٨- سنن الترمذي: أحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
١٩- أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.
٢٠- سنن ابن ماجه: حمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني ، الناشر: دار الفكر – بيروت ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٢١- سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، دار الفكر ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
٢٢- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٢٣- العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ط١ سنة ١٩٨٢م.
٢٤- الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده: محسن عبد الحميد ، مطبعة دار الأنبار ، الرمادي ١٩٨٧م.
٢٥- الفكر السياسي في أدب أبي العلاء: رسالة دكتوراه لعبد الرحمن حميد ثامر الكبيسي مقدمة إلى كلية التربية – ابن رشد – جامعة بغداد ١٩٩٨م.
٢٦- فيض القدير شرح الجامع الصغير: عبد الرؤوف المناوي ، المكتبة التجارية الكبرى – مصر الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.
٢٧- اللزوميات: لأبي العلاء المعري ، تحقيق وشرح: إبراهيم الأعرابي ، مكتبة صادر ، بيروت.
٢٨- المستدرك: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠ ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

٢٩- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج ت ٥٩٧هـ ، دار صادر ، بيروت ، سنة النشر: ١٣٥٨هـ رقم الطبعة:الأولى.

٣٠- المنهج الشمولي في فهم الإسلام: محسن عبد الحميد ، دار إحسان للنشر والتوزيع ١٤١٢هـ

٣١- مسند الإمام أحمد بن حنبل:أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ، مؤسسة قرطبة – القاهرة.

٣٢-مطالعات في الكتب والحياة: عباس محمود العقاد ، المطبعة التجارية الكبرى.

٣٣- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: عبد الرحيم العباسي ت ٩٦٣هـ ، الموسوعة الشعرية.

٣٤- معجم الأدباء: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله ت ٦٢٦هـ ، الموسوعة الشعرية.

٣٥- معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله ت ٦٢٦هـ ، دار الفكر ، بيروت.

٣٦- نكت الهميان بنكت العميان: صلاح الدين الصفدي ، ت ٧٦٤هـ ، الموسوعة الشعرية.

٣٧- الوافي في الوفيات: صلاح الدين الصفدي ، ت ٧٦٤هـ ، الموسوعة الشعرية.

٣٨- الوسيط في الأدب العربي وتاريخه: الشيخ أحمد السكندري ، والشيخ مصطفى عناني ، ط١٧ مطبعة دار المعارف ، مصر.

٣٩- وفيات الأعيان وأنباء الزمان: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ٦٠٨ – ٦٨١هـ ، دار الثقافة ، بيروت ، سنة النشر ١٩٦٨، اسم المحقق: د. إحسان عباس.